

## افتتاحية

### مناخات علم الاجتماع في مؤتمرات كبيرين

تتابع مجلة **إضافات** الاهتمام بالثورات العربية ومواكبة الانتقال الديمقراطي بتقديم بعض الدراسات التي قام بها باحثون عرب. وقد ارتأينا أن ننشر بيان **المثقفين المغاربة** حول تصورهم لمستقبل المغرب على ضوء الحراك السياسي لهذه الدولة، وخاصة أن دور المثقفين والأكاديميين في هذه الثورات ما زال ملتبساً.

ومنذ صدور العدد السابق (١٤) حضرت مؤتمرات كبيرين يهتمان السوسيولوجيين العرب؛ **الأول** مؤتمر إقليمي لعلم الاجتماع في طهران، دُعِيَ له بالإضافة إلى حشد هام من السوسيولوجيين الإيرانيين آخرون من الوطن العربي ومن تركيا. وقد تناول هذا المؤتمر قضايا النظريات الاجتماعية وكيفية تطبيقها في منطقتنا ومجتمعاتنا، بما في ذلك العلاقة بين الإسلام وعلم الاجتماع. وبينما حاول البعض طرح أسلمة العلوم الاجتماعية بمنهج اتسم بالجوهرانية والحديث عن علوم غربية وعلوم شرقية، وضرورة توطين العلوم الغربية، قام آخرون، وخاصة سارة شريعتي بنت المفكر الكبير علي شريعتي، بطرح إشكالية التعارض بين المقاربة السوسيولوجية والمقاربة الدينية وكيفية استفادة المقاربة الأولى من الثانية، ولكن بدون الدعوة إلى نشوء علم اجتماع إسلامي. إرتفعت وتيرة النقاش إلى درجة الحدّة في بعض الأحيان، وخاصة بوجود أساتذة ورجال دين وسوسيولوجيين في قاعة واحدة. ولعل حرارة النقاش ناتجة من غياب منابر لقاء كذلك الذي نظمته الجمعية الإيرانية لعلم الاجتماع. وكما بيّنته ساره شريعتي، فقد تم إقصاء العلوم الاجتماعية من المدارس الدينية في مدينة قم، معرفين بذلك أن العلم الإسلامي هو فقط عقيدة وفقه فلسفة وعلوم طبيعية.

لقد عبّت القاعة بالأساتذة والطلاب، بحيث لم يقل عدد الحضور عن ٢٠٠ شخص في كل محاضرة. لقد نظرت إلى هذا اللقاء بكثير من الإعجاب؛ فلقد قامت الجمعية الإيرانية لعلم الاجتماع بتنظيم مؤتمر كان سر نجاحه يعود إلى أمرين: الأول، هو الشفافية، حيث كان هناك دعوة إلى تقديم الأوراق، وقد تمّ اختيار أحسن الأوراق، وتم نشر ملخصات

الأوراق المرفوضة. أما الأمر الثاني فهو التعبئة العظيمة لجمهور الطلاب للاستماع والنقاش مع أساتذتهم وضيوف المؤتمر.

انتقل الآن إلى مؤتمر دولي آخر الذي كنت أحد منظميه حول العلوم الاجتماعية في البلدان العربية في مواجهة التعددية الكونية العلمية (Scientific Multiversalism) الذي عقد في الجامعة الأميركية في بيروت في ٨-٩ تموز/يوليو ٢٠١١ وبدعوة من الجمعية اللبنانية لعلوم الاجتماع والشبكة الدولية للعلوم الاجتماعية والإنسانية (SSH NET). لقد طرح المؤتمر تقريباً نفس قضايا المؤتمر الإيراني، ولكن كان هناك رحابة صدر أكبر لدراسة الحالات، مبيّنة أن إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي ليس في تبنيها للبراديغمات الغربية، ولكن أولاً بضعف إنتاجها البحثي. أي أن المشكلة ليس في الاستمولوجية ولكن حول سوسيولوجيا البحث. فغياب مقاييس الجودة لهذا البحث وترهل الجامعات العربية وكادرها التعليمي في بناء جيل قادر على البحث وغياب بنوك المعلومات للمجلات الصادرة باللغة العربية لهي من العوامل المهمة التي أدّت إلى أزمة العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، يضاف إلى ذلك إشكالية داخلية بين المعرفة الاجتماعية والمعرفة الدينية وإقصاء الأول للثاني، وبالعكس.

كان لهذا المؤتمر نكهة خاصة ناتجة من تفاعل بين علماء الاجتماعيين العرب وزملائهم في كافة أنحاء العالم (الهند الفليبيين، والصين، واليابان، الكاميرون، فنزويلا، المكسيك، وواحد فقط من أوروبا). وبذلك حاول المؤتمر إجراء مقاربات ليس بين العرب والغرب ضمن فضاء ما بعد الكولونيالية، ولكن ما يتجاوز ذلك. لقد حفل المؤتمر بمناقشات حامية الوطيس حول الكونية (universalism) التي تمسك فيها أغلب المشاركين ولم يلجأ أغلب الحاضرين إلى الدعوة للتخلص منها، ولكن بجعلها أكثر إنسانية وحساسية للثقافات المحلية.

**ساري حنفي**

**رئيس التحرير**

sh41@aub.edu.lb